

المضنون به على أهله

ذكر النزالي في «المضنون به على غير أهله» (طبع مصر سنة ١٣٠٣ ص ٤٥ س ١٠ وما يليه) أنه سيهدى إلى من قدم إليه هذا الكتاب كتاباً آخر هو «المضنون به على أهله»: «وسأهدى إليك (أى إلى أخيه أحمد) من بعد أن وفقني الله علماً مضموناً آخر اسمه: المضنون به على أهله، أحق وأولى من هذا المصنف، فإن في هذا مسائل قررتها في عدة مواضع، ومسائل لم أقررها إلا في ذلك المصنف. أما المضنون الموجود فقد كان عزمي على تقرير أشياء فيه لم أقررها في شيء من كتبهم؛ إذ في «إحياء العلوم»، فإن فيه تلويحات وإشارات إلى رموز لا يعرفها إلا أهلها»

وقد تساءل بويج ماذا عسى أن يكون؟ أهو الرسالة التي طبعت بعنوان «المضنون الصغير» في نفس الطبعة (القاهرة سنة ١٣٠٣) التي تضمنت «المضنون به على غير أهله»؟ لكنه يتردد في الجواب ملاحظاً أن تمت عنوانات كثيرة أعطيت لكتاب «المضنون الصغير» من بينها: «النفخ والتسوية» الذي أشار إليه ابن طفيل في رسالة «حى بن يقظان» (طبع مصر سنة ١٨٩٧ ص ١٦).

وقال W. H. T. Gairdner في بحث نشره في مجلة

Der Islam, V (1914), p 136, n. 1 إن عنوان «المضنون الصغير»

زائف، بينما الرسالة نفسها من المرجح في نظره أنها صحيحة.

وأسين بلايوس (Espiritualdad, IV, pp. 164 - 183) يذكر «المضنون الصغير» على أنه من كتب النزالي التي تبرز فكره، ولهذا ترجم فقرات منه طويلة، ويشير في نفس الوقت إلى أن ابن عربي ينسب إلى أبي الحسن على المُسْتَفْر.

أما كراى فو Carra de Vaux («ابن سينا» ص ٥٣) فينكر صحة نسبه إلى النزالي وكذلك فعل مونتجمري وت Watt استناداً إلى قول ابن عربي ولعدة أسباب، منها: نقد الأشاعرة إذ لم يعرف عن النزالي في كتبه الأخرى أنه اختلف عن الأشاعرة إلى هذا الحد؛ واحتجاجات الكتاب تومى بأن صاحبه يفترض أن العقل هو الملكة العليا، وعلى هذا فيجب أن يكون تأليفه، إن صح أنه للنزالي، قبل الفترة الأخيرة من حياة النزالي؛ وثالثاً: مذهبه في صفات الله والشبه بين الخالق والخلوقات يخالف ما ورد في «الإحياء»، ومعنى هذا أن الكتاب لم يؤلف في الفترة التي ألف فيها «الإحياء».

وراجع مناقشة المسألة في بويج.

وقد قال ابن طفيل في «حى بن يقظان» فيما يتصل بكتب النزالي المضنون بها:

«... صفة تعليمه، وأكثره (أى تعليمه) إنما هو رمز وإشارة لا ينتفع بها إلا من وقف عليها ببصيرة نفسه... وقد ذكر (أى النزالي) في كتاب «الجواهر» أن له كتباً مضموناً بها على أهلها، وأنه ضمنها صريح الحق. ولم يصل إلى الأندلس في علمنا منها شيء، بل وصلت كتب يزعم بعض الناس أنها هي تلك المضنون بها، وليس الأمر كذلك. وتلك الكتب هي كتاب «المعارف العقلية» وكتاب «النفخ والتسوية» و «مسائل مجموعة» وسواها.

«وهذه الكتب، وإن كانت فيها إشارات، فإنها لا تتضمن عظيم زيادة

كتاب الدرج المرقوم بالجداول

ذكره النزالي في «النفذ» (ص ١١٨ طبعة دمشق سنة ١٩٣٤) وجعله
من بين ما كتبه ضد الباطنية . وقال :
« وهو من ريك كلامهم الذي عُرض على بطوس » .
وفي «الطبقات العلية» برقم ٧٥ ورد عنوانه : كتاب «الجداول المرقومة» .

في الكشف - على ما هو مبثوث في كتبه المشهورة . وقد يوجد في كتاب
«المقصد الأسنى» ما هو أغمض مما في تلك . وقد صرح هو بأن كتاب
«المقصد الأسنى» ليس مضموناً به ، فيلزم من ذلك أن هذه الكتب الواصلة
ليست هي المضمون بها « (ص ٦٤ ، طبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٢) .

أما ابن عربي فقال في «مخاضة الأبرار ومسامرة الأخيار» (ج ١ ص ١٢٥)
بعد أن ذكر أربعة أبيات أنشده إياها أبو الحسن على المسفر بسبته : « وكان هذا
الشيخ المسفر جليل القدر حكيماً عارفاً ، غامضاً في الناس ، محمود الذكر . رأيت
بسبته . له تصانيف منها « مناهج العابدين » الذي يُعزى لأبي حامد النزالي ،
وليس له وإنما هو من مصنفات هذا الشيخ . وكذلك كتاب « النفع والتسوية »
الذي يُعزى إلى أبي حامد أيضاً ، وتسميه الناس « المضمون الصغير » . ولهذا
الشيخ أيضاً القصيدة المشهورة وهي هذه :

قل لإخوانِ رأوفى ميثاً فبكوني إذ رأوفى حزناً » .

وهي أيضاً مما ينسب إلى النزالي (راجع ما سبقه عنها) .

المخطوطات

مجاميع طلعت برقم ٧٩٠ (من ورقة ٥٠ - ٦٣) وتاريخه سنة ٥٩٨١ هـ ،
مجاميع طلعت ٨٢٦ (ورقة ٣٥ - ٤٤) وتاريخه سنة ١٠٢٩ هـ ، مجاميع طلعت
برقم ٣٩٩ (ورقة ١٦٤ - ١٨٢) - والكل بدار الكتب المصرية ؛ برلين
برقم ١٧٢٢ ، ١٧٢٣ ؛ مانسستر فهرس منجانا برقم 71 ؛ بنكيبور ، مفتاح
الكنوز الخفية ص ١٣٢ برقم ١٣٠٩ في ٣٠ ورقة مسطرتها ٢٠ ، بعنوان :
رسالة في تحقيق بيان معنى الروح = فهرس بنكيبور ج ١٣ برقم ٨٤٩ بعنوان :
« رسالة التسوية » ؛ الاسكوريال برقم ١١٣٠ (= ١١٢٥ في النزيرى) .